68
سورة القلم

هي اثنتان وخمسون آية وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وروي عن ابن عباس وقتادة أن من أولها إلى قوله: "سنسمه على الخرطوم" مكي، ومن بعد ذلك إلى قوله: "من الصالحين" مدني، وباقيها مكي كذا قال الماوردي. وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال: كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء، وكان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم نون، ثم المزمل، ثم المدثر. وأخرج النحاس وابن مردويه والبيهقي عنه قال: نزلت سورة ن بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عائشة مثله. قوله: 1- "ن" قرأ أبو بكر وورش وابن عامر والكسائي وابن محيصن وابن هبيرة بإدغام النون الثانية من هجائها في الواو، وقرأ الباقون بالإظهار، وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر بالفتح على إضمار فعل. وقرأ ابن عامر ونضر وابن إسحاق بكسرها على إضمار القسم، أو لأجل التقاء الساكنين، وقرأ محمد بن السميفع وهارون بضمها على البناء. قال مجاهد ومقاتل والسدي: هو الحوت الذي يحمل الأرض وبه قال مرة الهمذاني وعطاء الخرساني والكلبي. وقيل إن نون آخر حرف من حروف الرحمن. وقال ابن زيد: هو قسم أقسم الله به. وقال ابن كيسان: هو فاتحة السورة. وقال عطاء وأبو العالية: هي النون من نصر وناصر. قال محمد بن كعب: أقسم الله تعالى بنصره المؤمنين، وقيل هو حرف من حروف الهجاء، كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتتحة بذلك، وقد عرفناك ما هو الحق في مثل هذه الفواتح في أول سورة البقرة، والواو في قوله: "والقلم" واو القسم، أسم الله بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل قلم يكتب به، وقال جماعة من المفسرين: المراد به القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ، أقسم الله به تعظيماً له. قال قتادة: القلم من نعمة الله على عباده "وما يسطرون" ما موصولة: أي والذي يسطرون، والضمير عائد إلى أصحاب القلم المدلول عليهم بذكره، لأن ذكر آلة الكتابة تدل على الكاتب. والمعنى: والذي يسطرون: أي يكتبون كل ما يكتب، أو الحفظة على ما تقدم. ويجوز أن تكون ما مصدرية: أي وسطرهم، وقيل الضمير راجع إلى القلم خاصة من باب إسناد الفعل إلى الآلة وإجرائها مجرى العقلاء.

وجواب القسم قوله: 2- "ما أنت بنعمة ربك بمجنون" ما نافية، وأنت اسمها، وبمجنون خبرها. قال الزجاج: أنت هو اسم ما، وبمجنون خبرها، وقوله: "بنعمة ربك" كلام وقع في الوسط: أي انتفى عنك الجنون بنعمة ربك، كما يقال أنت بحمد الله عاقل، قيل الباء متعلقة بمضمر هو حال، كأنه قيل أنت بريء من الجنون

ملتبساً بنعمة الله التي هي النبوة والرياسة العامة. وقيل الباء للقسم: أي وما أنت ونعمة ربك بمجنون. وقيل النعمة هنا الرحمة، والآية رد على الكفار حيث قالوا "يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون".

3- "وإن لك لأجراً" أي ثوابا على ما تحملت من أثقال النبوة ، وقاسيت من أنواع الشدائد " غير ممنون " أي غير مقطوع، يقال مننت الحبل إذا قطعته. وقال مجاهد: غير ممنون غير محسوب، وقال الحسن: غير ممنون غير مكدر بالمن. وقال الضحاك: أجراً بغير عمل، وقيل غير مقدر، وقيل غير ممنون به عليك من جهة الناس.

4- "وإنك لعلى خلق عظيم" قيل هو الإسلام والدين، حكى هذا الواحدي عن الأكثرين. وقيل هو القرآن، روي هذا عن الحسن والعوفي. وقال قتادة: هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهي الله. قال الزجاج: المعنى إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن، وقيل هو رفقه بأمته وإكرامه إياهم، وقيل المعنى: إنك على طبع كريم. قال الماوردي: وهذا هو الظاهر، وحقيقة الخلق في اللغة ما يأخذ الإنسان نفسه به من الأدب. وقد ثبت في الصحيح عن عائشة أنها سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: كان خلقه القرآن، وهذه الجملة والتي قبلها معطوفتان على جملة جواب القسم.

5- "فستبصر ويبصرون" أي ستبصر يا محمد ويبصر الكفار إذا تبين الحق وانكشف الغطاء وذلك يوم القيامة.

6- " بأيكم المفتون " الباء زائدة للتأكيد: أي أيكم المفتون بالجنون، كذا قال الأخفش وأبو عبيدة وغيرهما، ومثله قول الشاعر: نحن بنو جعدة أصحاب العلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج وقيل ليست الباء زائدة، والمفتون مصدر جاء على مفعول، كالمعقول والميسور، والتقدير: بأيكم الفتون أو الفتنة، ومنه قول الشاعر الراعي: حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لفؤاده معقولاً أي عقلاً. وقال الفراء: إن الباء بمعنى في: أي في أيكم المفتون، أفي الفريق الذي أنت فيه، أم في الفريق الآخر؟ ويؤيد هذا قراءة ابن أبي عبلة في أيكم المفتون، وقيل الكلام على حذف مضاف: أي بأيكم فتن المفتون، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، روي هذا عن الأخفش أيضاً. وقيل المفتون المعذب، من قول العرب فتنت الذهب بالنار إذا أحميته، ومنه قوله: " يوم هم على النار يفتنون "، وقيل المفتون هو الشيطان، لأنه مفتون

في دينه، والمعنى: بأيكم الشيطان. وقال قتادة: هذا وعيد لهم بعذاب يوم بدر، والمعنى: ستر ويرى أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر بأيكم المفتون.

وجملة 7- "إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله" تعليل للجملة التي قبلها، فإنها تتضمن الحكم عليهم بالجنون لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل، واختيارهم ما فيه ضرهم فيهما، والمعنى: هو أعلم بمن ضل عن سبيله الموصول إلى سعادة الدارين "وهو أعلم بالمهتدين" إلى سبيله الموصول إلى تلك السعادة الآجلة والعاجلة، فهو مجاز كل عامل بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

8- "فلا تطع المكذبين" نهاه سبحانه عن ممايلة المشركين، وهم رؤساء كفار مكة، لأنهم كانوا يدعونه إلى دين آبائه، فنهاه الله عن طاعتهم، أو هو تعريض بغيره عن أن يطيع الكفار، أو المراد بالطاعة مجرد المداراة بإظهار خلاف ما في الضمير.

فنهاه الله عن ذلك كما يدل عليه قوله: 9- "ودوا لو تدهن فيدهنون" فإن الإدهان هو الملاينة والمسامحة والمداراة. قال الفراء: المعنى لو تلين فيلينوا لك، وكذا قال الكلبي. وقال الضحاك والسدي: ودوا لو تكفر فيتمادوا على الكفر. وقال الربيع بن أنس: ودوا لو تكذب فيكذبون. وقال قتادة: ودوا لو تذهب عن هذا الأمر فيذهبون معك. وقال الحسن: ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك. وقال مجاهد: ودوا لو تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيمايلونك. قال ابن قتيبة: كانوا أرادوه على أن يعيد آلهتهم مدة، ويعبدوا الله مدة، وقوله: فيدهنون عطف على تدهن داخل في حيز لو، أو هو خبر مبتدأ محذوف: أي فهم يدهنون. قال سيبويه: وزعم قالون أنها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا بدون نون، والنصب على جواب التمني المفهوم من ودوا، والظاهر من اللغة في معنى الإدهان هو ما ذكرناه أولاً.

10- "ولا تطع كل حلاف" أي كثير الحلف بالباطل "مهين" فعيل من المهانة، وهي القلة في الرأي والتمييز. وقال مجاهد: هو الكذاب. وقال قتادة: المكثار في الشر، وكذا قال الحسن. وقيل هو الفاجر العاجز، وقيل هو الحقير عند الله، وقيل هو الذليل، وقيل هو الوضيع.

11- "هماز مشاء بنميم" الهماز المغتاب للناس. قال ابن زيد: هو الذي يهمز بأخيه، وقيل الهماز الذي يذكر الناس في وجوههم، واللماز الذي يذكرهم في مغيبهم، كذا قال أبو العالية والحسن

وعطاء بن أبي رباح، وقال مقاتل عكس هذا. والمشاء بنميم: الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم، يقال نم ينم: إذا سعى بالفساد بين الناس، ومنه قول الشاعر: ومولى كبيت النمل لا خير عنده لمولاه إلا سعيه بنميم وقيل النميم جمع نيمية.

12- "مناع للخير" أي بخيل بالمال لا ينفقه في وجهه، وقيل هو الذي يمنع أهله وعشيرته عن الإسلام. قال الحسن: يقول لهم من دخل منكم في دين محمد لا أنفعه بشيء أبداً "معتد أثيم" أي متجاوز الحد في الظلم كثير الإثم.

13- "عتل" قال الواحدي: المفسرون يقولون هو الشديد الخلق الفاحش الخلق. وقال الفراء: هو الشديد الخصومة في الباطل. وقال الزجاج: هو الغليظ الجافي. وقال الليث: هو الأكول المنوع، يقال عتلت الرجل أعتله: إذا جذبته جذباً عنيفاً، ومنه قول الشاعر: نقرعه قرعاً ولسنا نعتله "بعد ذلك زنيم" أي هو بعد ما عد من معايبه زنيم، والزنيم هو الدعي الملصق بالقوم وليس هو منهم، مأخوذ من الزنمة المتدلية في حلق الشاة، أو الماعز، ومنه قول حسان: زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع وقال سعيد بن جبير: الزنيم المعروف بالشر، وقيل هو من قريش كان له زنمة كزنمة الشاة، وقيل هو الظلوم.

14- "أن كان ذا مال وبنين" متعلق بقوله: لا تطع أي لا تطع من هذه مثالبه لكونه ذا مال وبنين. قال الفراء والزجاج: أي لأن كان، والمعنى: لا تطعه لماله وبنيه. قرأ ابن عامر وأبو جعفر والمغيرة وأبو حيوة " أن كان " بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام. وقرأ حمزة وأبو بكر والمفضل " أن كان ": بهمزتين مخففتين، وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر، وعلى قراءة الاستفهام يكون المراد به التوبيخ والتقريع حيث جعل مجازاة النعم التي خوله الله من المال والبنين أن كفر به وبرسوله. وقرأ نافع في رواية عنه بكسر الهمزة على الشرط.

15- "إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين" مستأنفة جارية مجرى التعليل للنهي، وقد تقدم معنى أساطير الأولين في غير موضع.

16- "سنسمه على الخرطوم" أي سنسمه بالكي على خرطومه. قال أبو عبيدة وأبو زيد والمبرد: الخرطوم الأنف. قال مقاتل: سنسمه بالسواد على الأنف، وذلك أنه يسود وجهه قبل دخول النار. قال الفراء: والخرطوم وإن كان قد خص بالسمة فإنه في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض. وقال الزجاج:

سيجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم. وقال قتادة: سنلحق به شيئاً لا يفارقه، واختار هذا ابن قتيبة، قال: والعرب تقول: قد وسمه ميسم سوء يريدون ألصق به عاراً لا يفارقه، فالمعنى: أن الله ألحق به عاراً لا يفارقه كالوسم على الخرطوم، وقيل معنى سنسمه: سنحطمه بالسيف. وقال النضر بن شميل: المعنى سنحده على شر الخمر، وقد يسمى الخمر بالخرطوم ومنه قول الشاعر: تظل يومك في لهو وفي طرب وأنت بالليل شراب الخراطيم وقد أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه. وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات والخطيب في تاريخه، والضياء في المختارة عن ابن عباس قال: إن أول شيء خلقه الله القلم، فقال له اكتب، فقال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب القدر، فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ثم طوي الكتاب ورفع القلم، وكان عرشه على الماء، فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات، ثم خلق النون فبسطت الأرض عليه، والأرض على ظهر النون، فاضطرب النون فمادت الأرض. فأثبتت الجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة، ثم قرأ ابن عباس " ن والقلم وما يسطرون ": وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن مردويه عن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له اكتب، فجرى بما هو كائن إلى الأبد". وأخرج ابن جرير من حديث معاوية بن قرة عن أبيه مرفوعاً نحوه. وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال: إن الله خلق النون، وهي الدواة وخلق القلم، فقال اكتب، قال وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال: ن الدواة. وأخرج ابن مردويه عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "النون السمكة التي عليها قرار الأرضين، والقلم الذي خط به ربنا عز وجل القدر خيره وشره وضره ونفعه "وما يسطرون" قال: الكرام الكاتبون". وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله: "وما يسطرون" قال: ما يكتبون. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه "وما يسطرون" قال: وما يعلمون. وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال: أتيت عائشة فقالت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت:

كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن "إنك لعلى خلق عظيم". وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والواحدي عنها قالت: "ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك، فلذلك أنزل الله "وإنك لعلى خلق عظيم"" وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي الدرداء قال: "سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه". وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه وابن مردويه عن أبي عبد الله الجدلي قال: "قلت لعائشة: كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لم يكن فاحشاً ولا متفاحشاً، ولا صخابي في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح". وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله: "فستبصر ويبصرون" قال: تعلم ويعلمون يوم القيامة "بأيكم المفتون" قال الشيطان، كانوا يقولون إنه شيطان وإنه مجنون. وأخرج ابن جرير عنه في الآية قال: بأيكم المجنون. وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضاً في قوله: " ودوا لو تدهن فيدهنون " يقول: لو ترخص لهم فيرخصون. وأخرج ابن مردويه عنه أيضاً "ولا تطع كل حلاف مهين" الآية قال: يعني الأسود بن عبد يغوث. وأخرج ابن مردويه عن أبي عثمان النهدي قال: زقال مروان لما بايع الناس ليزيد: سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: "إنها ليست بسنة أبي بكر وعمر ولكنها سنة هرقل، فقال مروان: هذا الذي أنزل فيه "والذي قال لوالديه أف لكما" الآية.قال: فسمعت ذلك عائشة فقالت: إنها لم تنزل في عبد الرحمن، ولكن نزل في أبيك " ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم "" وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال: " نزل على النبي صلى الله عليه وسلم " ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم " فلم نعرف حتى نزل عليه "بعد ذلك زنيم"، فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة" وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال: العتل هو الدعي، والزنيم هو المريب الذي يعرف بالشر. وأخرج عبد بن حميد وابن عساكر عنه قال: الزنيم: هو الدعي. وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه عنه أيضاً قال: الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها. وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال: هو الرجل يمر على القوم، فيقولون رجل سوء. وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضاً في قوله: "زنيم" قال: ظلوم، وقد قيل إن هذه الآيات نزلت في الأخنس بن شريق، وقيل في الوليد بن المغيرة.

قوله: 17- "إنا بلوناهم" يعني كفار مكة، فإن الله ابتلاهم بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والابتلاء الاختبار، والمعنى: أعطيناهم الأموال ليشكروا لا ليبطروا، فلما بطروا ابتليناهم بالجوع والقحط "كما بلونا أصحاب الجنة" المعروف خبرهم عندهم، وذلك أنها كانت بأرض اليمن على فرسخين من صنعاء لرجل يؤدي حق الله منها، فمات وصارت إلى أولاده، فمنعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله فيها. قال الواحدي: هم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين ورثوا من أبيهم ضيعة فيها جنات وزرع ونخيل وكان أبوهم يجعل مما فيها من كل شيء حظاً للمساكين عند الحصاد والصرام، فقالت بنوه: المال القليل، والعيال كثير، وال يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا، وعزموا على حرمان المساكين، فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله في كتابه. قال الكلبي: كان بينهم وبين صنعاء فرسخان [ابتلاهم] الله بأن حرق جنتهم. وقيل هي جنة كانت بصوران، وصوران على فراسخ من صنعاء، وكان أصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى بيسير " إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين " أي حلفوا ليقطعنها داخلين في وقت الصباح، والصرم القطع للثمر والزرع، وانتصاب مصبحين على الحال من فاعل ليصر منها، والكاف في كما بلونا نعت مصدر محذوف: أي بلوناهم ابتلاء كما بلونا، وما مصدرية، أو بمعنى الذي، وإذا ظرف لبلونا منتصب به، وليصر منها جواب القسم.

18- "ولا يستثنون" يعني ولا يقولون إن شاء الله، وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما وقع منهم، أو حال. وقيل المعنى: ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفعه أبوهم إليهم، قاله عكرمة.

19- "فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون" أي طاف على تلك الجنة طائف من جهة الله سبحانه، والطائف قيل هو نار أحرقتها حتى صارت سوداء، كذا قال مقاتل: وقيل الطائف جبريل اقتلعها، وجملة "وهم نائمون" في محل نصب على الحال.

20- "فأصبحت كالصريم" أي كالشيء الذي صرمت ثماره: أي قطعت، فعيل بمعنى مفعول. وقال الفراء: كالصريم كالليل المظلم، ومنه قول الشاعر: تطاول ليلك الجون الصريم فما ينجاب عن صبح بهيم والمعنى: أنها حرقت فصارت كالليل الأسود قال: والصريم الرماد الأسود بلغة خزيمة. وقال الأخفش أي كالصبح انصرم من الليل، يعني أنها يبست وابيضت. وقال المبرد: الصريم الليل، والصريم النهار: أي ينصرم هذا عن هذا، وذاك عن هذا، وقيل سمي الليل صريماً لأنه يقطع بظلمته عن التصرف. وقال

المؤرج: الصريم الرملة لأنها لا يثبت عليها شيء ينتفع به. وقال الحسن: صرم منها الخير: أي قطع.

21- "فتنادوا مصبحين" أي نادى بعضهم بعضاً داخلين في الصباح.

قال مقاتل: لما أصبحوا قال بعضهم لبعض 22- "أن اغدوا على حرثكم" وأن في قوله أن اغدوا هي المفسرة لأن في التنادي معنى القول، أو هي المصدرية: أي بأن اغدوا، والمراد اخرجوا غدوة، والمراد بالحرث الثمار والزرع "إن كنتم صارمين" أي قاصدين للصرم، والغدو يتعدى بإلى وعلى، فلا حاجة إلى تضمينه معنى الإقبال كما قيل، وجواب الشرط محذوف: أي إن كنتم صارمين فاغدوا، وقيل معنى صارمين ماضين في العزم، من قولك سيف صارم.

23- "فانطلقوا وهم يتخافتون" أي ذهبوا إلى جنتهم وهم يسرون الكلام بينهم لئلا يعلم أحد بهم، يقال خفت يخفت: إذا سكن ولم ينبس، ومنه قول دريد بن الصمة: وإن لم أهلك ملالاً ولم أمت خفاتاً وكلاً ظنه بي عويمر وقيل المعنى: يخفون أنفسهم من الناس حتى لا يروهم، فيقصدوهم كما كانوا يقصدون أباهم وقت الحصاد.

والأول أولى لقوله: 24- "أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين" فإن أن هي المفسرة للتخافت المذكور لما فيه من معنى القول. والمعنى: يسر بعضهم إلى بعض هذا القول، وهو لا يدخل هذه الجنة اليوم عليكم مسكين، فيطلب منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم.

25- "وغدوا على حرد قادرين" الحرد يكون بمعنى المنع والقصد. قال قتادة ومقاتل والكلبي والحسن ومجاهد: الحرد هنا بمعنى القصد، لأن القاصد إلى الشيء حارد يقال: حرد يحرد إذا قصد، تقول: حردت حردك: أي قصدت قصدك، ومنه قول الراجز: أقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المحلة وقال أبو عبيدة والمبرد والقتيبي: على حرد على منع، من قولهم حردت الإبل حرداً: إذا قلت ألبانها، والحرود من النوق هي القليلة اللبن. وقال السدي ويفيان والشعبي "على حرد" على غضب، ومنه قول الشاعر: إذا جياد الخيل جاءت تردي مملوءة من غضب وحرد وقول الآخر: تساقوا على حرد دماء الأساود ومنه قيل أسد حارد. وروي عن قتادة ومجاهد أيضاً أنهما قالا: على حرد: أي على حسد. وقال الحسن أيضاً: على حاجة وفاقة. وقيل على حرد: على انفراد، يقال حرد يحرد حرداً أو حروداً: إذا تنحى عن قومه ونزل منفرداً

عنهم ولم يخالطهم، وبه قال الأصمعي وغيره. وقال الأزهري: حرد اسم قريتهم، وقال السدي: اسم جنتهم. قرأ الجمهور حرد بسكون الراء. وقرأ أبو العالية وابن السميفع بفتحها، وانتصاب "قادرين" على الحال. قال الفراء: ومعنى قادرين: قد قدروا وبنوا عليه، وقال قتادة: قادرين على جنتهم عند أنفسهم. وقال الشعبي: يعني قادرين على المساكين.

26- "فلما رأوها" أي لما رأوا جنتهم وشاهدوا ما قد حل بها من الآفة التي أذهبت ما فيها "قالوا إنا لضالون" أي قال بعضهم لبعض: قد ضللنا طريق جنتنا وليست هذه.

ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم، وأن الله سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا: 27- "بل نحن محرومون" أي حرمنا جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها، فأضربوا عن قولهم الأول إلى هذا القول، وقيل معنى قولهم "إنا لضالون" أنهم ضلوا عن الصواب بما وقع منهم.

28- "قال أوسطهم" أي أمثلهم وأعقلهم وخيرهم "ألم أقل لكم لولا تسبحون" أي هلا تسبحون: يعني تستثنون، وسمي الاستثناء تسبيحاً، لأنه تعظيم لله وإقرار به، وهذا يدل على أن أوسطهم كان أمرهم بالاستثناء فلم يطيعوه، وقال مجاهد وأبو صالح وغيرهما: كان استثناؤهم تسبيحاً. قال النحاس: أصل التسبيح التنزيه لله عز وجل، فجعل التسبيح في موضع إن شاء الله. وقيل المعنى: هلا تستغفرون الله من فعلكم وتتوبون إليه من هذه النية التي عزمتم عليها، وكان أوسطهم قد قال لهم ذلك، فلما قال لهم ذلك بعد مشاهدتهم الجنة على تلك الصفة.

29- "قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين" أي تنزيهاً له عن أن يكون ظالماً فيما صنع بجنتنا، فإن ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه، وقيل معنى تسبيحهم الاستغفار: أي نستغفر ربنا من ذنبنا إنا كنا ظالمين لأنفسنا في منعنا للمساكين.

30- "فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون" أي يلوم بعضهم بعضاً في منعهم للمساكين وعزمهم على ذلك.

ثم نادوا على أنفسهم بالويل حيث 31- "قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين" أي عاصين متجاوزين حدود الله بمنع الفقراء وترك الاستثناء. قال ابن كيسان: أي طغينا نعم الله فلم نشكرها كما شكرها أبونا من قبل.

ثم رجعوا إلى الله وسألوه أن يعوضهم بخير منها فقالوا: 32- "عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها" لما اعترفوا بالخطيئة رجوا من

الله عز وجل: أن يبدلهم جنة خيراً من جنتهم، قيل إنهم تعاقدوا فيما بينهم وقالوا إن أبدلنا الله خيراً منها لنصنعن كما صنع أبونا، فدعوا الله وتضرعوا فأبدلهم من ليلتهم ما هو خير منها. قرأ الجمهور "يبدلنا" بالتخفيف، وقرأ أبو عمرو وأهل المدينة بالتشديد، وهما لغتان، والتبديل تغيير ذات الشيء، أو تغيير صفته، والإبدال رفع الشيء جملة ووضع آخر مكانه، كما مضى في سورة سبأ "إنا إلى ربنا راغبون" أي طالبون منه الخير راجون لعفوه راجعون إليه وعدي بإلى وهو إنما يتعدى بعن أو في لتضمينه معنى الرجوع.

33- "كذلك العذاب" أي مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به وبلونا أهل مكة عذاب الدنيا، والعذاب مبتدأ مؤخر، وكذلك خبره "ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون" أي أشد وأعظم لو كان المشركون يعلمون أنه كذلك ولكنهم لا يعلمون. وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: "كما بلونا أصحاب الجنة" قال: هم ناس من الحبشة كان لأبيهم جنة وكان يطعم منها المساكين، فمات أبوهم فقال بنوه: أن كان أبونا لأحمق كان يطعم المساكين " أقسموا ليصرمنها مصبحين " وأن لا يطعموا مسكيناً. وأخرج ابن جرير "فطاف عليها طائف" قال: أمر من الله وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"إياكم والمعصية، فإن العبد ليذنب الذنب الواحد فينسي به الباب من العلم، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقاً قد كان هيئ له. ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم " فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم " قد حرموا خير جنتهم بذنبهم". وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: "كالصريم" قال: مثل الليل الأسود وأخرج ابن المنذر عنه "وهم يتخافتون" قال: الإسرار والكلام الخفي. وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه أيضاً "على حرد قادرين" يقول ذو قدرة. وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه أيضاً في قوله: "إنا لضالون" قال: أضللنا مكان جنتنا. وأخرجا عنه أيضاً "قال أوسطهم" قال: أعدلهم.

لما فرغ سبحانه من ذكر حال الكفار، وتشبيه ابتلائهم بابتلاء أصحاب الجنة المذكورة ذكر حال المتقين وما أعده لهم من الخير. فقال: 34- "إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم" أي المتعين ما يوجب سخطه من الكفر والمعاصي عنده عز وجل في الدار الآخرة جنات النعيم الخالص الذي لا يشوبه كدر ولا ينغصه خوف زوال.

35- "أفنجعل المسلمين كالمجرمين" الاستفهام للإنكار. وكان

صناديد كفار قريش يرون وفور حظهم في الدنيا وقلة حظوظ المسلمين فيها، فلما سمعوا بذكر الآخرة، وما يعطي الله المسلمين فيها قالوا: إن صح ما يزعمه محمد لم يكن حالنا وحالهم إلا مثل ما هي في الدنيا، فقال الله مكذباً لهم رادا عليهم: أفنجعل المسلمين الآية، والفاء للعطف على مقدر كنظائره.

ثم وبخهم الله. فقال: 36- "ما لكم كيف تحكمون" هذا الحكم الأعوج كأن أمر الجزاء مفوض إليكم تحكمون فيها بما شئتم.

37- "أم لكم كتاب فيه تدرسون" أي تقرأون فيه فتجدون المطيع كالعاصي، ومثل هذا قوله تعالى: " أم لكم سلطان مبين * فاتوا بكتابكم " ثم قال سبحانه: "إن لكم فيه لما تخيرون" قرأ الجمهور بكسر إن على أنها معمولة لتدرسون: أي تدرسون في الكتاب.

38- "إن لكم فيه لما تخيرون" فلما دخلت اللام كسرت الهمزة كقوله: علمت إنك لعاقل بالكسر، أو على الحكاية للمدروس، كما في قوله: " وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح في العالمين " وقيل قد تم الكلام عند قوله: "تدرسون" ثم ابتدأ فقال: "إن لكم فيه لما تخيرون" أي ليس لكم ذلك، وقرأ طلحة بن مصرف والضحاك أن لكم بفتح الهمزة على أن العامل فيه تدرسون مع زيادة لام التأكيد ومعنى "تخيرون" تختارون وتشتهون.

ثم زاد سبحانه في التوبيخ فقال: 39- "أم لكم أيمان علينا بالغة" أي عهود مؤكدة موثقة متناهية، والمعنى أم لكم أيمان على الله استوثقتم بها في أن يدخلكم الجنة، وقوله: "إلى يوم القيامة" متعلق بالمقدر في لكم أي ثابتة لكم إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتى يحكمكم يومئذ، وجواب القسم قوله: "إن لكم لما تحكمون" لأن معنى "أم لكم أيمان" أي أم أقسمنا لكم. قال الرازي: والمعنى أم ضمنا لكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد. وقيل قد تم الكلام عند قوله: "إلى يوم القيامة" ثم ابتدأ فقال: "إن لكم لما تحكمون" أي ليس الأمر كذلك. قرأ الجمهور " بالغة " بالرفع على النعت لأيمان، وقرأ الحسن وزيد بن علي بنصبها على الحال من أيمان، لأنها قد تخصصت بالوصف، أو من الضمير في لكم أو من الضمير في علينا.

40- "سلهم أيهم بذلك زعيم" أي سل يا محمد الكفار موبخاً لهم ومقرعاً أيهم بذلك الحكم الخارج عن الصواب كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين فيها. وقال ابن كيسان: الزعيم هنا القائم بالحجة والدعوى. وقال الحسن: الزعيم الرسول.

41- "أم لهم شركاء" يشاركونهم في هذا القول يوافقونهم فيه

"فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين" فيما يقولون وهو أم تعجيز، وجواب الشرط محذوف، وقيل المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم مثل المسلمين في الآخرة.

42- "يوم يكشف عن ساق" يوم ظرف لقوله فليأتوا: أي فليأتوا بها يوم يكشف عن ساق، ويجوز أن يكون ظرفاً لفعل مقدر: أي اذكر يوم يكشف. قال الواحدي: قال المفسرون في قوله: "عن ساق" عن شدة من الأمر. قال ابن قتيبة: أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه شمر عن ساقه، فيستعار الكشف عن الساق في موضع الشدة، وأنشد لدريد بن الصمة:

كميش الإزار خارج نصف ساقه صبوراً على الجلاء طلاع أنجد وقال: وتأويل الآية يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن ساق. قال أبو عبيدة: إذا اشتد الحرب والأمر قيل كشف الأمر عن ساقه، والأصل فيه من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن ساقه، فاستعير الساق والكشف عن موضع الشدة، وهكذا قال غيره من أهل اللغة، وقد استعملت ذلك العرب في أشعارها، ومن ذلك قول الشاعر: أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقول الآخر: والخيل تعدو عند وقت الاشراق وقامت الحرب بنا على ساق وقول آخر أيضاً: قد كشفت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا وقول آخر أيضاً في سنة: قد كشفت عن ساقها حمراء تبري اللحم عن عراقها وقيل ساق الشيء: أصله وقوامه كساق الشجرة، وساق الإنسان: أي يوم يكشف عن ساق الأمر فتظهر حقائقه، وقيل يكشف عن ساق جهنم، وقيل عن ساق العرش، وقيل هو عبارة عن القرب، وقيل يكشف الرب سبحانه عن نوره، وسيأتي في آخر البحث ما هو الحق، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، قرأ الجمهور "يكشف" بالتحية مبنياً للمفعول، وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن أبي عبلة تكشف بالفوقية مبنياً للفاعل: أي الشدة أو الساعة، وقرئ بالفوقية مبنياً للمفعول، وقرئ بالنون، وقرئ بالفوقية المضمومة وكسر الشين من أكشف الأمر: أي دخل في الكشف "ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون" قال الواحدي: قال المفسرون: يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود. قال الربيع بن أنس: يكشف عن الغطاء فيقع من كان آمن بالله في الدنيا فيسجدون له، ويدعي الآخرون إلى السجود فلا يستطيعون، لأنهم لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا.

وانتصاب 43- "خاشعة أبصارهم" على الحال من ضمير يدعون، وأبصارهم مرتفع به على الفاعلية، ونسبة الخشوع إلى الأبصار، وهو الخضوع والذلة لظهور أثره فيها "ترهقهم ذلة" أي تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة "وقد كانوا يدعون إلى السجود" أي في الدنيا "وهم سالمون" أي معافون عن العلل متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التميمي: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون. وقال سعيد بن جبير: يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون. قال كعب الأحبار: والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات. وقيل يدعون بالتكليف المتوجه عليهم بالشرع فلا يجيبون، وجملة "وهم سالمون" في محل نصب على الحال من ضمير يدعون.

44- "فذرني ومن يكذب بهذا الحديث" أي حل بيني وبينه وكل أمره إلي فأنا أكفيكه. قال الزجاج: معناه لا يشتغل به قلبك، كله إلي فأنا أكفيك أمره. والفاء لترتيب ما بعدها من الأمر على ما قبلها، ومن منصوب بالعطف على ضمير المتكلم أو على أنه مفعول معه، والمراد بهذا الحديث القرآن، قاله السدي: وقيل يوم القيامة، وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة "سنستدرجهم من حيث لا يعلمون" مستأنفة لبيان كيفية التعذيب لهم المستفاد من قوله "ذرني ومن يكذب بهذا الحديث"، والضمير عائد إلى من باعتبار معناها، والمعنى: سنأخذهم بالعذاب على غفلة ونسوقهم إليه درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونه إنعاماً ولا يفكرون في عاقبته وما سيلقون في نهايته. قال سفيان الثوري: يسبغ عليهم النعم وينسيهم الشكر. وقال الحسن: كم من مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر عليه. والاستدراج ترك المعاجلة، وأصله النقل من حال إلى حال، ويقال استدرج فلان فلاناً: أي استخرج ما عنده قليلاً قليلاً، ويقال درجه إلى كذا واستدرجه: يعني أدناه إلى التدريج فتدرج هو.

ثم ذكر سبحانه أنه يمهل الظالمين فقال: 45- "وأملي لهم" أي أمهلهم ليزدادوا إثماً، وقد مضى تفسير هذا في سورة الأعراف والطور، وأصل الملاوة المدة من الدهر، يقال أملى الله له: أي أطال له المدة، والملا مقصور: الأرض الواسعة، سميت به لامتدادها "إن كيدي متين" أي قوي شديد فلا يفوتني شيء، وسمى سبحانه إحسانه كيداً كما سماه استدراجاً لكونه في صورة الكيد باعتبار عاقبته ووصفه بالمتانة لقوة أثره في التسبب للهلاك.

68 سورة القلم
46- "أم تسألهم أجراً" أعاد سبحانه الكلام إلى ما تقدم من قوله: "أم لهم شركاء" أي أم تلتمس منهم ثواباً على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله "فهم من مغرم مثقلون" المغرم الغرامة: أي فهم من غرامة ذلك الأجر، ومثقلون: أي يثقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال، فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب، والاستفهام للتوبيخ والتقريع لهم، والمعنى: أنك لم تسألهم ذلك ولم تطلبه منهم.
47- "أم عندهم الغيب فهم يكتبون" أي اللوح المحفوظ، أو كل ما غاب عنهم، فهم من ذلك الغيب يكتبون ما يريدون من الحجج التي يزعمون أنها تدل على قولهم ويخاصمونك بما يكتبونه من ذلك ويحكمون لأنفسهم بما يريدون ويستغنون بذلك عن الإجابة لك والامتثال لما تقوله.
48- "فاصبر لحكم ربك" أي لقضائه الذي قد قضاه في سابق علمه، قيل والحكم هنا هو إمهالهم وتأخير نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، وقيل هو ما حكم به عليه من تبليغ الرسالة، قيل وهذا منسوخ بآية السيف "ولا تكن كصاحب الحوت" يعني يونس عليه السلام: لا تكن مثله في الغضب والضجر والعجلة، والظرف في قوله: "إذ نادى" منصوب بمضاف محذوف: أي لا تكن حالك كحاله وقت ندائه، وجملة "وهو مكظوم" في محل نصب على الحال من فاعل نادى، والمكظوم المملوء غيظاً وكرباً. قال قتادة: إن الله يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ويأمره بالصبر ولا يعجل كما عجل صاب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصافات، وكان النداء منه بقوله: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" وقيل إن المكظوم: المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس. قاله المبرد، وقيل هو المحبوس، والأول أولى، ومنه قول ذي الرمة: وأنت من حب مي مضمر حزناً عاني الفؤاد قريح القلب مكظوم
49- "لولا أن تداركه نعمة من ربه" أي لولا أن تدارك صاحب الحوت نعمة من الله وهي توفيقه للتوبة فتاب الله عليه "لنبذ بالعراء" أي لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات "وهو مذموم" أي يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة، والجملة في محل نصب على الحال من ضمير نبذ. قال الضحاك: النعمة هنا النبوة. وقال سعيد بن جبير: عبادته التي سلفت. وقال ابن زيد: هي نداؤه بقوله: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" وقيل مذموم مبعد. وقيل مذنب. قرأ الجمهور "تداركه" على صيغة الماضي، وقرأ الحسن وابن هرمز والأعمش بتشديد الدال، والأصل تتداركه بتاءين مضارعاً فأدغم، وتكون هذه القراءة

على حكاية الحال الماضية، وقرأ أبي وابن مسعود وابن عباس " تداركه " بتاء التأنيث.

50- "فاجتباه ربه" أي استخلصه واصطفاه واختاره للنبوة "فجعله من الصالحين" أي الكاملين في الصلاح وعصمه من الذنب، وقيل رد إليه النبوة وشفعه في نفسه وفي قومه وأرسله إلى مائة ألف أو يزيدون كما تقدم.

51- "وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم" إن هي المخففة من الثقيلة. قرأ الجمهور "ليزلقونك" بضم الياء من أزلقه: أي أزل رجله، يقال أزلقه عن موضعه إذا نحاه، وقرأ نافع وأهل المدينة بفتحها من زلق عن موضعه: إذا تنحى. قال الهروي: أي فيغتالونك بعيونهم فيزلقونك عن مقامك الذي أقامك الله فيه عداوة لك، وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش ومجاهد وأبو وائل ليرهقونك أييهلكونك. وقال الكلبي يزلقونك أي يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة، وكذا قال السدي وسعيد بن جبير. وقال النضر بن شميل والأخفش: يفتنونك. وقال الحسن وابن كيسان: ليقتلونك. قال الزجاج في الآية مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة إبغاضهم وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك، وهذا مستعمل في الكلام، يقول القائل نظر إلي نظراً يكاد يصرعني، ونظراً يكاد يأكلني. قال ابن قتيبة: ليس يريد الله أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك، كما قال الشاعر: يتعارضون إذا التقوا في مجلس نظراً يزيل مواطئ الأقدام "لما سمعوا الذكر" أي وقت سماعهم للقرآن لكراهتهم لذلك أشد كراهة، ولما ظرفية منصوبة بيزلقونك، وقيل هي حرف، وجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك "ويقولون إنه لمجنون" أي ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه يقرأ القرآن.

فرد الله عليهم بقوله: 52- "وما هو إلا ذكر للعالمين" والجملة مستأنفة، أو في محل نصب على الحال من فاعل يقولون: أي والحال أنه تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون إليه، أو شرف لهم كما قال سبحانه "وإنه لذكر لك ولقومك" وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنه مذكر للعالمين أو شرف لهم. وقد أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً" وهذا الحديث ثابت من طرق في

الصحيحين وغيرهما، وله ألفاظ في بعضها طول، وهو حديث مشهور معروف. وأخرج ابن منده عن أبي هريرة في الآية قال: يكشف الله عز وجل عن ساقه. وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن منده عن ابن مسعود في الآية قال: يكشف عن ساقه تبارك وتعالى، وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وضعفه وابن عساكر عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال: "عن نور عظيم فيخرون له سجداً". وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن منده والبيهقي عن إبراهيم النخعي عن ابن عباس في الآية قال: يكشف عن أمر عظيم، ثم قال: قد قامت الحرب على ساق. قال: وقال ابن مسعود: يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن، ويقسو ظهر الكافر فيصير عظماً واحداً. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: "يوم يكشف عن ساق" قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر: وقامت الحرب بنا على ساق قال ابن عباس: هذا يوم كرب شديد، روي عنه نحو هذا من طرق أخرى، وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عرفت، وذلك لا يستلزم تجسيماً ولا تشبيهاً فليس كمثله شيء. دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله: "وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون" قال: هم الكفار يدعون في الدنيا وهم آمنون فاليوم يدعون وهم خائفون. وأخرج البيهقي في الشعب عنه في الآية قال: الرجل يسمع الأذان فلا يجيب الصلاة. وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه أيضاً في قوله: "ليزلقونك بأبصارهم" قال: ينقذونك بأبصارهم.